منهم قال يبعثهم على ما في انفسهم واخرج احمد عن حفصة قالت سمعت رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم يقول ليأتين جيش من قبل المشرق يريدون رجلا من اهل مكة حتى اذا كانوا
بالبيداء خسف بهم فرجع من كان امامهم لينظر ما فعل القوم فيصيبهم ما اصابهم
واخرج احمد في مسلم والحاكم عن حفصة ام المؤمنين سمعت رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم يقول ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه حتى اذا كانوا بالبيداء خسف
باوسطهم فينادي اولهم اخرهم فيخسف بهم خسفا فلا ينجو الا الشريد الذي يخبر عنهم
واخرج احمد عن بقيرة امراة القعقاع بن ابي حدرد سمعت رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم يقول اذا سمعتم بجيش قد خسف به فقد اظلت الساعة واخرج الحاكم
وصححه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم لا تنتهي البعوث عن غزو هذا البيت حتى
يخسف بجيش منهم سورة فاطر قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه الظاهر ان الراجع
الى فاعل يرفعه هو الله سبحانه ومفعوله العمل الصالح ويؤيده قراءة نصب العمل ويحتمل
ان العمل معطوف على الكلم وضمير المفعول للكلم ... الانسان ... يرفع الله ذلك
والمعنى من كان يريد العزة ... الا بالاعتزاز بالله سبحانه ... الى ذلك الكلم
الكلم الطيب والعمل الصالح ووصفهما بالصعود الى الله سبحانه والرفع مما يشعر بذلك
وناهيك بان جعل الله ذلك الطريق في يديك ان صدق طلبك للعزة واما طلبك للعزة
بغير ذلك فانما هو الهوان وانما تسعى في النقيض اللهم اعز بابك ... وفقنا لا
تخذلنا واكرمنا ولا تهنا وزدنا ولا تنقصنا امين قوله تعالى وان من امة الا خلا
فيها نذير فان قيل هل لابد من النذارة في قيام الحجة على الخلق امتنع ما يقولون
من جواز الفتراب وان سلم الجواز فهذا القران اخبرنا بالوقوع على ما اراد الله
سبحانه من العبد فلا بد ان يبين له لا مساغ يتكلف ما لا يعلم فان اقتضت حكمته سبحانه
ان يكتفي منه بما درك العقل فلا يجب البعث وان طلب منه ما لا يدرك بعقل وحده
وورد بما في العلم ان اللطف في اثبات الوحدانية هو السمع ... الوحدانية
كما قال ... من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا ... هذا
يلزم ... الرسول شيئا ... هذا الامر اخبار عن
شمول النذر لكل امة يجب ... اوبقا اثاره فلا
... الى احد ... فلم ... او ابي جبل
او ... قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء لما ذكر ... الامر الا لوان الى
هو عجائب ايات الله سبحانه ... من هذه الايات ولكن الناس عماه على وقع

نشي

١٤٨

سى قلة الا يتنا لهم خشية الله من شدة غفلتهم ولا يتخطى بفوائد الايات الا الناظرون
المتفكرون الذين اخلصوا لهم النظر ولفكر العلم النافع الذي لهم عنه خشية الله سبحانه فهذا عندي
انسب مما في الكشاف في وجه اتصال اخر الكلام باوله ولما يلزم من هذا عموم الخشية
وكمالها في عموم الاوقات كان المقتضي نفي العوارض التي اعظمها واعمها الغفلة
وكذلك معنى قراءة انتصب العلما انما يعبا الله ويعتني بهم كما قال ما يعبا بكم لولا دعاؤكم
وعبارة الكشاف بجلهم ويعظمهم خشيته وما ذكرناه اوفق بعزة الله وعظمته وجبروته
قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا لما ذكر سبحانه استيعاب الرسل
للامم وغلبة التكذيب عليهم ثم قال للنبي صلى الله عليه واله وسلم وان يكذبوك فقد كذب
الذين من قبلهم ثم خص التالين لكتاب الله المقيمين للصلاة المنفقين بالوعد الحسن
ثم قال والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق اختصاصا له بالمدح والتفسير
ثم قال انه كان بعباده خبيرا بصيرا من الامم ورسلهم ان حصلنا العاقبة للمتقين فاورثنا الكتاب
من اصطفينا من عبادنا وهو عام لكل كتاب وكل مصطفى لو امته وهذا احد
وجهين في الكشاف الا انه خص المصطفى بهذه الامة مع تعميم اول الكلام وفيه
شيء من التحكم والميل الذي قدمنا نظائره والظاهر ان السابق هو الموصوف
في سورة الواقعة والمقتصد دونه اعم من السلامة من الكبائر ومع غشيانها
والظالم اعم ممن سالك السبيل الى حجر الكفر كما في قوله اهل الكتاب فخلف من
بعدهم خلف ورثوا الكتاب ومن دون ذلكم غلب شره وخيره واستحق النار
فان قيل ما تقول فيما روي عن عمر مرفوعا وموقوفا مع شواهد من المرفوعات
والموقوفات سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له قلنا من سمنا الفاما يسمن
ان بين المقتصد والظالم عموما وخصوصا من وجه فهما متصادقان على صاحب الكبيرة
فيكون معنى ناج ومغفور له خبرا عن حاله وعن ناج لما ثم من لا يستحق العذاب
وليعفو له عمن يستحقه ولولا العلم بتخصيص من كفر منهم لدخل ومما ذكرنا تعرف
كنته الاضافة في سابقنا ومقتصدنا وظالمنا اي ان الحكم والخبر عن شان المذكورين
من هذه الامة كما جاءت الاخبار الكثيرة الاخر بهم الخروج من النار والحسن
الحكم المقصد اليهم ولا يسع ثبوت ذلك لغيرهم ان دل عليه دليل وهو
ظاهر كثير من الادلة الا ان صدر الرسول يجب اظهاره استقبال امرهم كما
يخبر عن الماضين وكثرة التعرض لاحكامهم والله اعلم قوله تعالى ان ربنا لغفور
شكور في الكشاف ذكر الشكور دليل على ان القوم كثير الحسنات اقول هذا

Copyright King Saud University